

تفسير البحر المحيط

@ 354 .

العراء : الأرض الفيحاء لا شجر فيها ولا يعلم ، قال الشاعر : % (رفعت رجلاً لا أخاف
عثارها % .

ونبتت بالمين العراء ثيابي .

%) .

اليقطين : يفعيل كاليفصيد ، من قطن : أقام بالمكان ، وهو بالمكان ، وهو ما كان من
الشجر لا يقوم على ساق من عود ، كشجر البطيخ والحنظل والقثاء . الساحة : الفناء ،
وجمعها سوح ، قال الشاعر : % (فكان سيان أن لا يسرحوا نعماً % .
أو يسرحوه بها واغبرت السوح .

%) .

{ وَقَالَ إِنْ زَيْ ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ * رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ
* فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ
يَا بُنَيَّ * بَنِيَّ * إِنْ زَيْ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنْ زَيْ أَذْ بَحُكْ فَانظُرْ مَاذَا
تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ * قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ
اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آسَوا وَتَلَّاهُ لِلْجَبِينِ *
وَنَادَى نَاهُ أَنْ يَا بُرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنْ كَذَلِكَ
نَجَّيْتُ الْمُؤْمِنِينَ * إِنْ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَى نَاهُ
بِذَبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكَنَا عَلَيَّ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ *
كَذَلِكَ نَجَّيْتُ الْمُؤْمِنِينَ * إِنْ زَيْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ *
وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكَنَا عَلَيَّ
وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِم مَّا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ } . .
لما سلمه □ منهم ومن النار التي ألقوه فيها ، عزم على مفارقتهم ، وعبر بالذهاب إلى
ربه عن هجرته إلى أرض الشام . كما قال : { إِنْ زَيْ مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي } ، ليتمكن من
عبادة ربه ويتضرع له من غير أن يلقي من يشوش عليه ، فهاجر من أرض بابل ، من مملكة
نمرود ، إلى الشام . وقيل : إلى أرض مصر . ويبعد قول من قال : ليس المراد بذهابه

الهجرة ، وإنما مراده لقاء الله بعد الإحراق ، طائفاً منه أنه سيموت في النار ، فقالها قبل أن يطرح في النار . و { سَيِّهْدِينِ } : أي إلى الجنة ، نحا إلى هذا قتادة ، لأن قوله : { رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ } يدفع هذا القول ، والمعتقد أنه يموت في النار لا يدعو بأن يهب الله له ولداً صالحاً . { سَيِّهْدِينِ } : يوفقني إلى ما فيه صلاح . { مِّنَ الصَّالِحِينَ } : أي ولداً يكون في عداد الصالحين . ولفظ الهبة غلب في الولد ، وإن كان قد جاء في الأخ ، كقوله : { وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا } . واشتملت البشارة على ذكورية المولود وبلوغه سن الحلم ووصفه بالحلم ، وأي حلم أعظم من قوله ، وقد عرض عليه أبوه الذبح : { سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ } ؟ .

{ فَلَمَّ سَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ } ، بين هذه الجملة والتي قبلها محذوف تقديره : فولد له وشب . { فَلَمَّ سَا بَلَغَ } : أي أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوادثه . وقال ابن عباس ، ومجاهد ، وابن زيد : والسعي هنا : العمل والعبادة والمعونة . وقال قتادة : السعي على القدم ، يريد سعياً متمكناً ، وفيه قال الزمخشري : لا يصح تعلقه ببلغ به بلوغهما معاً حد السعي ولا بالسعي ، لأن أصله المصدر لا يتقدم عليه ، فنفي أن يكون بياناً ، كأنه لما قال : { فَلَمَّ سَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ } ، أي الحد الذي يقدر فيه على السعي ، قيل : مع من ؟ فقال : مع أبيه ، والمعنى في اختصاص الأب أنه أرفق الناس وأعطفهم عليه وعلى غيره وبما عنف عليه في الاستسعاء ، فلا يحتمله ، لأنه لم يستحكم قوله ، ولم يطلب عوده ، وكان إذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة . انتهى . .

{ قَالَ يَاءَادَمُ * بَدْنِي } : نداء شفقة وترحم . { إِزْنِي أَرَى الْوَمَنَامِ } : أي بأمرك من الله ، ويدل عليه : { اْفْعَلْ مَا } . ورؤيا الأنبياء